مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 30، جانفي 2022، ص - ص: 979 – 990
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

النظرة إلى الموت بالمغرب الأوسط خلال القرنيين 7-9هـ/13-15م

Overview at death in the Middle Maghreb between the 7th and 9th centuries-the13 and 15ad

د. بكاي عبد المالك
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة سطيف2
bekaiabdelmalek@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/01/06 تاريخ القبول: 2021/12/23

الملخص:
يعتبر البحث في تاريخ الذهنيات من الأمور الملغزة خاصة في ظل صيام المصادر والمراجع عن الحديث في مثل هذا التاريخ، فهذا النوع من المواضيع يصنف في خانة التاريخ المسكوت عنه، وإن كانت الدراسة الحديثة قد بدأت تعير اهتمامها لهذه المواضيع من خلال تنبيه مدرسة الحوليات الفرنسية، ولم يبق البحث التاريخي في هذا المجال حكرا على المدرسة الحوليات، بل اشتغلت علية المدرسة الايطالية والمدرسة الألمانية، وقد التفتت المدرسة العربية إلى البحث في مثل هذه المواضيع إلا أن البحث فيها بقي محتشما.
وحسب علمنا فإن الحديث عن الموت في المغرب الأوسط لم يحظ بالبحث التاريخي، لكن هذا لا يعني النفي المطلق فباحتكاكنا ببعض المختصين في علم الآثار علمنا أن هناك الكثير من الأثريين الذين يسعون لنفض الغبار عن ما هو متعلق بالموت و متقاطع مع علم الآثار كالبحث عن المقابر و وشواهد القبور، وكذا سعي بعض علماء الأنثروبولوجيا لترميم ثغرات هذا الموضوع حسب ما يتماشى و طبيعة البحث الأنثروبولوجي.
الكلمات المفتاحية: الموت؛ العصر الوسيط؛ المغرب الأوسط؛ المقابر.

Abstract:
The research in the history of the mind is one of the most embarrassing things, especially in light of the fasting of the sources and the references on this date.
This type of subject is classified as a date of silence, although the recent study has begun to pay attention to these topics by alerting the school of French sophomores, However, the research remained modest.
As far as we know, the talk of death in central Magreb did not enjoy historical research, but this does not mean absolute negativity. Some of our archaeologists know that there are many archeologists who seek to dust off what is related to death and intersect with archeology such as the search for tombs And tombstones, as well as the pursuit of some anthropologists to repair gaps in this subject in line with the nature of anthropological research.
key words:death , the Middle Ages , the Middle Maghreb , cemeteries.

مقدّمة:
لم تتطرق الكتابة التاريخية للحديث عن موضوع الموت، وهو من المواضيع التي عاشها ساكنة المغرب الأوسط وتعايشوا معها كونها ظاهرة يومية الحدوث، وأمام حتمية الوقوع ووجوب المعايشة سعى إنسان المغرب الأوسط إلى البحث عن تفسيرات للظاهرة، وكذا البحث عن تبشيرات لما يظهر على جسد الميت أو أثناء موته أو بعد دفنه، وبذلك التمني للميت بالحياة البرزخية السعيدة ونيل الدرجات العليا من الجنة، غير أن ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن جل ما تم التعامل معه من مصادر هي مصادر منقبية كون الألوان

الأخرى لم تعر هذا الجانب أهمية، وهو ما كان له تأثير على بناء المقال كونه ركز على فئة المتصوفة وأهم المكونات الأخرى للمجتمع كالعامة وخاصة المجتمع.

يحاول هذا المقال الإجابة عن مجموعة من الإشكالية لعل أهمها ما دام الموت قضية حتمية حتمت التعامل معها فكيف نظر إليه الصالحون وهم من تنبؤا بدنو أجلهم، واعتبروا ذلك من دلائل الصلاح، وما هي حقوق الموتى على الأحياء، وهل استمرت العلاقة بين الأموات والأحياء؟

يعتمد هذا المقال على المنهج الوصفي وذلك أثناء الحديث عن طرق التشيع وتغسيل ودفن الموتى، كما يعتمد على المنهج الاستقرائي من خلال استقراء بعض النصوص التي تدلل على بعض الظواهر التي تتحدث عن ما صاحب الجنائز من أمور منكرة.

1- تعريف الموت:

إذا أردا البحث عن تعريف للموت نجد أن المعاجم اللغوية تتفق على أنه نقيض الحياة[1]، في حين عرفه ابن عربي بقوله "اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذي كانت به حياته الحسية، وهو طارئ عليهما بعد ما كانا موصوفين بالاجتماع الذي هو علة الحياة"[2].

وهناك من يعرفه على أنه "طلوع الروح، أو هو طلوع سر الإله، أو هو الانتقال إلى حياة أخرى، كما نجد من يصف الموت بأنه حق، أو إنّه نهاية كل إنسان، أو أنه راحة من تعب الحياة، أو إنّه هادم اللذات ومفرق الجماعات"[3].

وتعرف العامة الموت على أنه مفارقة الروح الجسد، أي أن الموت لا ينزل بالإنسان ولا يقال أنه مات إلا بعد أن تفارق الروح الجسد كله[4].

وما يمكن قوله أن الموت قدر محتوم لا مفر منه لأنه خاتمة لحياة كل البشر ومن ميزاته أنه لا يفرق بين قوي وضعيف وغني وفقير وسيد ومسود وتقي وزنديق ولا يقبل الفداء بمال ولا بنفس، لذلك على الناس القبول به والتسليم له، وهو ما دفع إلى تشبيه الموت بالسهم يصيب ضحاياه من بعيد دون أن يخطئ[5].

وقد عكف الفقهاء أثناء حديثهم عن الموت إلى محاولة التعريف بملك الموت أو عزرائيل الذي كلف بسلب الأرواح التي خلقها الله، وأن له مساعدين من الملائكة ودورهم هو إخراج الروح من الجسد وإيداعها عند الله أو إيصالها إلى الحنجرة فيأخذها ملك الموت، وكذا الحديث عن مسألة الروح[6].

لقد كان للموت في المجتمع المغرب أوسطي وقع كبير وبذلك خلف الكثير من المواقف والطقوس المتبعة في الجنائز وما بعدها.

2- التنبؤ بالموت:

قبل الحديث عن الموت و ما ينتج عنه وجبت الإشارة إلى ظاهرة التنبؤ بالموت والتي كثرت خاصة عند المتصوفة، فنظر إلى التنبؤ بالموت على أنه دليل على صدق الولاية وكرامة من الكرامات بل وعلى أنه علامة على حسن الخاتمة[7] ، ومن الذي أعلموا بيوم وفاتهم فالمتصوف أبو زكريا يحي بن علي الزواوي فقد قام للناس ووعظهم وقال "يا أيها الناس إني راحل عنكم فظنوا أنه يسافر عنهم" وبعد صلاة الجمعة دخل موضع خلوته فلما دخلوا عليه وجدوه ميتا[8]، وكان الزاهد يوسف بن يعقوب البويوسفي قد أعلم بسنة موته[9]، كما أعلم المتصوف ابن حرزهم بيوم وفاته وقد كان من المترددين على الحمام وفي يوم وفاته قال لخدام الحمام "اليوم بقي لكم و تستريحون مني" وخرج من الحمام إلى بيته و استلقى فجاء بعض تلامذته ليوقظوه فوجدوه ميتا [10]، ومن الذين تنبؤا بالموت رجل مصمودي من المتصوفة اجتمع بأربعين رجل من أصحابه فتوجه إليهم وقال "يا إخواني أما اشتقتم إلى لقاء المحبوب ؟ أما تحبون لقاء الله إن كنتم صادقين في المحبة؟

فاسألوا الله أن لا يمر عليكم ستة أشهر إلا و جميعكم قد لقوا به و أكون أنا أولكم"، فما حضروا من الليلة المقبلة إلا وقد دفنوه و ماتوا جميعا قبل الأجل المذكور[11].

ومثلت الأحلام الوسيلة الثانية للتنبؤ بالموت بحيث تؤول ويحدد على ضوء ذلك موعد الوفاة فالمتصوف أحمد بن محمد الخضر البادسي رأى في منامه النبي ﷺ يصب الماء على رأسه وأبو بكر يمشط رأسه بمشط ففسر ذلك على أنه طهارته من الدنيا، فمات بعد أسبوع من تلك الرؤيا[12]، ومن وسائل التنبؤ بالموت سماع أصوات يسمعها المعني بالموت، فقد مر المتصوف أبو ويعزان يبريدن الايلاني برجلين يحفران قبرا فطلبا منه أن يقيسه لهما بقامته فلما فعل أخبراه أنه قبره[13].

ولم يكن التنبؤ مقتصرا على الميت فقط بل هناك من تنبأ له غيره ، فلما بويع السلطان أبو يحي أبو بكر الحفصي سنة 710هـ/1310م في قسنطينة تقدم منه الشيخ الزاهد أبو مسعود بن عريف المعروف بسيدي يعقوب وهو من جبال الشلف وقال له "تطول مدتك و تأمن من القتل" فحكم مدة ستة وثلاثين سنة ومات بسبب المرض ، وقد كان هذا الأمير لا يحذر في حروبه ويقول "سيدي يعقوب وعدني بالموت على سرير العافية"، وفي سنة وفاته دخل عليه في غرة رجب وقال "لا إله إلا الله دخل رجب" وكررها عدة مرات و أشار إلى الأمير بحضور أجله في ذلك الشهر فمات في رجب سنة 747 هـ/1346م[14]، وقد تنبأ لجد محمد بن مرزوق بوفاته بعد أن يولد له ولده وهو والد محمد، فقد قال لزوجته" قيل لي: سيولد لك ولد، وهو خليفتك، وإنما تعيش بعدها ستة أشهر خالصة، و تلقى ربك"[15].

وعلى الرغم من أن كتب المناقب تزخر بأمثلة عن قضية التنبؤ بالموت، ومعرفة قرب الأجل، وما يترتب عن ذلك من وجوب الاستعداد للرحيل وضرورة التجهز له، إلا أن هذا الأمر يحمل في طياته الكثير من المبالغة، وخاصة أن من دون هذا النوع من المصادر يكون في الغالب من المريدين على المتصوف ومن ثم يحاول نقل هذه الشخصية من مصاف الإنسانية الخطاءة إلى مكانة الإنسان المتنزه عن الخطأ، فاعتبر ذلك من دلالات صدق الولاية.

فحضور الموت بقوة في أذهان المغاربة وكونه مصير حتمي لا مفر منه هو ما جعله أكثر ألفة وصار الناس يتقبلونه بصدر رحب، بل وأصبح هناك من يفضله على الحياة المليئة بالتقلبات، فكثيرا ما كان الناس يدعون الله بأن يميتهم بأقرب وقت، وآخرون يقبلون على الموت ببسالة خاصة المجاهدين والحكام المدافعين عن ملكهم، وكانت نظرة المجتمع إلى هذه التصرفات نظرة إكبار وإعجاب وامتدحت أصحابها لوقت طويل وعكس ذلك استهجنت الضعف أمام الموت وسخرت ممن أظهر ذلك[16]، وقد سعى من تُنبأ له بالموت بالاجتهاد في العبادة، فبعد أن تنبأ شخص لجد محمد بن مرزوق بوفاته بعد أن يولد له ولد بستة أشهر فقد قضى تلك الأشهر في العبادة، ولم ينم قط واجتهد فيها أيما اجتهاد فقبضت روحه وهو يقرأ القرآن[17]، وحالة التعبد لم تكن خاصة بمن تنبأ له بالموت، بل من اقتنع به سواء عندما يصل إلى الشيخوخة وما يدل عليها كالشيب، أو عند تعرضه لما يدل على قرب أجله كالمرض، ففي هذه الفترة بالذات يحضر الشعور بالندم وبضرورة التوبة والتراجع عن كل التصرفات المشينة التي ارتكبها في ما مضى[18].

وكان الاعتقاد السائد أن الموت كان يترافق بمجموعة من الأوجاع والآلام والتي حاول الفقهاء التهوين منها، من خلال محاولة الحديث على أن لحظة الموت هي لحظة هادئة جميلة يعرف فيها المؤمن المؤدي لواجباته الراحة التامة فتكون سهلة طيبة يسهلها الأمل في الدخول إلى الجنة، ولا تكون عصيبة إلا على الكافر[19]، ورغم محاولات العلماء التخفيف من وطأة الموت إلا أن صداه كان بالغا فقد اقترن بالرعب

والجزع والخوف الكبير، فذكره يدفع المستمع إلى استحضار كل هذه المعاني دفعة واحدة وهو ما يمكن أن نستخلصه من هذين البيتين الشعريين:

قالوا صف الموت يا هذا وشدته فقلت وامتد مني عندها الصوت

يكفيكم منه أن الناس إن وصفوا أمرا يروعهم قالوا هو الموت[20].

ولم يتوقف الاستعداد للموت على الجوانب الروحية بل تجاوزه إلى الأمور المادية فالخطيب حسن بن الخطيب: وهو والد ابن قنفد القسنطيني أعد ما يحتاج إليه بعد الموت من كفن ونعش وتعين نفقة[21].

في حين سعى البعض الآخر إلى البحث عن ما يدفنه معه، فهناك من أوصى أن يدفن معه القرآن الكريم أو أحاديث نبوية أو أدعية حسنة[22]، في حين هناك من أوصى أن تدفن معه إجازته[23].

وكانت تتم عملية التبليغ عن الوفاة وعن مكان الدفن من منابر المساجد والتي اعتبرت المكان الأمثل لهذه العملية، رغم اعتبار الفقهاء النداء من المساجد لمثل هذه الأمور من البدع المنكرة الواجب محاربتها[24].

3- حقوق الميت على الأحياء:

ومن الأمور الواجبة على الأحياء تجاه الميت:

- **تغسيله**: وتكون طريق الغسل على الشكل التالي "وليس في غسل الميت حد، ولكن ينقى ويغسل وترا بماء وسدر ويجعل في الأخيرة بكافور وتستر عورته ولا تقلم أظافره ولا يحلق شعره ويعصر بطنه عصرا رفيقا، وإن وضئ وضوء الصلاة فحسن وليس بواجب ويقلب لجنبه في الغسل أحسن وإن اجلس فذلك واسع"[25]، ومكان التغسيل في منزل الميت، أما الفقراء والغرباء والمجاذيم ومن لا أهل لهم فقد كانوا يغسلون في المساجد والمقابر[26].

- **التحنيط:** من الأمور التي راعاها أهل الميت أن يزف ميتهم ورائحة جسمه طيبة ولذلك عملوا على تحنيطه، وما يؤكد هذا الانتشار الواسع لتجار يبيعون الحنوط، رغم أنها من المهن الممقوتة في المجتمع فهناك قول شائع يقول "لا تدخل ولدك جزارا ولا حناطا ولا بائع كفن، قيل في الجزار يلازم القساوة، وفي الحناط أو بائع الحنوط والكفن لما يلازم ذلك من حب غلاء الأسعار على تأويل أو حب كثرة الموت الواقع في الناس"[27]، و"الحنوط ينبغي أن يكون بين أكفان الميت وفي جميع جسده ومواضع السجود منه"[28].

- **التكفين**: يعتبر عنصرا أساسيا في عملية تجهيز الميت ، وقد كان يراعى في عملية شراء الكفن أن يكون من مال حلال[29]، وأن يكون متماشيا مع السنة وهو على الشكل التالي "يستحب أن يكفن الميت في وتر ثلاثة أثواب أو خمسة أو سبعة وما جعل له من أزرة و قميص وعمامة فذلك محسوب في عدد الأثواب الوتر وقد كفن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية أدرج فيها إدراجا ﷺ، ولا بأس أن يقمص الميت ويعمم"[30]، وقد سعى البعض إلى توفير كفنه في حياته فالخطيب حسن بن الخطيب وهو والد ابن قنفد القسنطيني توفي سنة 750هـ/1349م أعد ما يحتاج إليه من كفن ونعش وتعين نفقة قبل موته[31]، ورغم أن الموت هو انتقال من الحياة إلى الفناء فقد استعمل البعض الحرير والذهب في الكفن، وهو ما جعل الفقهاء يحرمون هذا الكفن للرجل ويبيحونه للمرأة وهناك من أفتى بكراهيته للمرأة لما فيه من إظهار للدنيا وزخرفها[32].

في حين الكثير من الناس لم يجدوا ما يكفنون به موتاهم، وهو ما دفع في بعض الأحيان أن يتكفل بذلك بعض المحسنين أو بعض الأمراء خاصة في أوقات المجاعات والأوبئة[33]، وكان الكفن يحاط ببعض التصرفات الغريبة والتي شخّص منها الونشريسي الحالة التالية هناك من طلب بتكفينه بثوب غسل بماء زمزم، وهو ما رفضه الفقهاء وقالوا بوجوب غسله بالماء قبل تكفينه به[34]، وأوصى بعض الأموات إلى دفن

بعض الأشياء معهم ومنها عهد يكتب للموتى ويجعل بين أكتافهم وهو ما اعتبر محرما بإجماع من الفقهاء[35]، ومنهم من أوصى أن يدفن معه القرآن أو جزءا منه أو أحاديث نبوية، أو أدعية حسنة[36].

- **الصلاة على الميت**: ومن حقوق الأموات على الأحياء الصلاة عليهم، ومن دفن بدون صلاة فيصلى على قبره[37]، وصلاة الجنازة أربعة تكبيرات ترفع اليدين في الأولى، ولا حرج في رفعهما في كل التكبيرات ويقف الإمام وسط الرجل وعند كتفي المرأة ، وتنهى الصلاة بتسليمة واحدة خفيفة للإمام والمأموم[38]، وتكون الصلاة على الجنازة في أماكن متعددة مثل الصلاة المفروضة، لكن سكان بلاد المغرب اعتاد الصلاة على الموتى في المساجد التي تحتوي غالبا على قاعة مخصصة لصلاة الجنازة يفتح لها باب يسمى باب الجنائز وقد اعتبره الفقهاء بأنه ليس من المسجد[39]، ومن الذين صلوا عليهم بالمسجد محمد بن مرزوق (ت842هـ/1440م) وكان ذلك بمسجد تلمسان[40]، أو في المقابر وهي العادة الأكثر شيوعا ومن الذين كانت الصلاة عليهم في المقابر محمد بن النجار (ت846هـ/1443م) بتلمسان[41].

- **التشييع**: الجنازة تشد إليها أكبر عدد من المشيعين ولم تكن مقتصرة على أهل الميت بل شارك فيها حتى من لا علاقة له بالميت إلا بالسكن في نفس القرية وبل وحتى من الغرباء والأعداء والمنافسين واعتبر العامل المحرك في إتباع الجنائز هو الوازع الديني[42]، فلما توفي الشيخ الحسن أبركان في أواخر شوال سنة 857هـ/1453م كانت جنازته من "الأيام المعدودة والمحاضر المشهودة" وقد حضر جنازة هذا الشيخ الأمير التلمساني أبو العباس أحمد العاقل (834-866هـ/1431-1462م)وامتلأت الشوارع بالنساء والرجال، وتزاحم الناس على نعشه متبركين به وباكين على فقده[43]، أما جنازة المتصوف أبو عبد الله بن عيسى فقد شهدها كل من سمع بها ولم يتخلف عن حضورها أحد ومما وقع في هذه الجنازة أنه لما و ضع على شفير قبره تساقط الطير عليه و أكثره من الخطاف و لما أدخل في قبره منع الحافرون من أن يهيلوا عليه التراب إلا بعد مدة[44].

وكان أغلب الحاضرين إلى الجنائز يكونون راجلين، لكن هذا لا ينفي أن هناك من يأتي إلى الجنائز راكبا، ففي جنازة الفقيه أبو الحسن علي يخلف التنسي (ت 700ه/1301م) الذي دفن بقرية العباد حضر جنازته الأمير المريني أبو يعقوب يوسف (685-706هـ/1285-1307م) مع رجال دولته راكبين[45].

وقد خلف الموت أثار جانبية تظهر في العادات المتبعة في تشيع جنازة الميت حيث كانت مناسبة لعادات وأعراف ليست لها أي علاقة بوصايا الإسلام ، فكان الناس في طريقهم إلى المقبرة يقرؤون القرآن[46]، فقد ورد في مخطوط الجواهر للزياتي ما نقله عنه محمد مزين "إنسان يوصي عند موته بأن يعطي لمن يحضر جنازته من الطلبة كذا وكذا من الدراهم أو غيرها ليقرئوا عليه فيحضر الطلبة جنازته وفيهم من يحفظ القرآن كله، ومن يحفظ نصفه، ومن يحفظ ربعه، ومن يحفظ أحزابا كالخمسة والستة ، ومنهم الملتزم بالدين ومنهم المدمن لشرب الخمر"[47]، ومنهم من يهللون ويبشرون وينذرون بصوت واحد[48]، ومن الصيغ التي كانت متداولة في مثل هذه الأماكن ترديد عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"[49]، وأهل الميت من الرجال ينوحون ويصرخون، أما النساء فكن يحلقن شعورهن ويسلخن وجوههن بالإضافة إلى الصراخ والعويل، وكانت العادات في بعض القرى تحتم عليهن تلطيخ وجوههن بالروث والشد على رأسهن بحبل ، ومن العادات المنتشرة صراخ النساء وكفرهن بالله وإطلاق الزغاريد، كما انتشرت ظاهرة استئجار محترفات للبكاء على الميت، وقد لاقت هذه العادات استهجان من الفقهاء الذين انتقدوها وهناك من حرمها نهائيا[50].

4- المقابر وشكل القبور:

من حقوق الميت على الأحياء الدفن، ولذا دفن الأموات في الغالب، لكن الواقع شهد العكس في بعض الأحيان، فكل شخص يموت وهو مغضوب عليه فدفنه غير مؤكد أو يدفن في أجواء مهينة[51]، على غرار ما قام به المأمون الموحدي (624-629هـ/1227-1232م) لما صلب مجموعة من الشيوخ الموحدين وعلق رؤوسهم على أبواب مراكش[52]، كما قام صاحب تلمسان أبو عبد الله محمد المتوكل (866-873ه/1462-1468م) على شنق ستة من الأسرى وتعليق رؤوسهم على أبواب تلمسان[53].

وقد سعى المسلمون إلى توفير أماكن لدفن مواتهم تعرف بالمقابر حيث يعملون على تحبيس الأراضي لذلك الغرض، فقد قام أبو عبد الله محمد بن حسان التاونتي المعروف بابن الميلي (ت 590هـ/1194م) ،في بلدته تاونت بأحواز تلمسان بمنح كل الأراضي التي كانت ملك له لأهل قرية باستثناء " فدانا قريبا من حصن تاونت حبسه لدفن موتى المسلمين"[54]، كما ذكر الونشريسي في المعيار قضية تحبيس الأراضي على المقابر وهو دليل على انتشارها في كل بلاد المغرب[55]، ولم يكن التحبيس فقط هو وسيلة الحصول على أراضي للدفن بل وصل الحد حتى سلب أراضي وجعلها مقابر، وقد أكدت على ذلك نازلة مفادها تحبيس فدان على مدرسة فدفن الناس فيها موتاهم[56]، وهناك من دفن بالمسجد الذي كان يؤم فيه على غرار أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله الصفار الذي دفن في مسجد باب القنطرة في قسنطينة[57].

كما اعتاد سكان المغرب الأوسط على دفن موتاهم في أماكن خاصة بالأسرة ، و كانت هناك محاولات جادة من أجل لم شمل جميع أفراد الأسرة الواحدة في مكان متجاور، وهو ما أدى إلى نقل الموتى من مكان الوفاة إلى مكان الدفن ولو كان بعيدا[58]، وتحولت هذه العادة إلى عرف وأصبح الأحياء يدافعون عنها و كأنها ملك خاص بهم وهو ما دفع بالفقهاء إلى السماح بذلك[59]، وهذه العادات أثارت بعض النزاعات بين أهل الزوجة و زوجها وأبنائها على المقبرة التي تدفن فيها [60]، في حين تخطى البعض هذه الأعراف وبحث عن بركة مكان الدفن وذلك بأن يوصي بمكان دفنه، فالمتصوف إبراهيم بن عيسى بن أبي داود الذي توفي سنة 650هـ/1253م أوصى بأن يدفن في المكان الذي يسمى بوروجون بضواحي تلمسان وهو مكان يدفن فيه الصالحون حبّسه أحدهم لذلك[61]، كما كان بجوار قبر أبو مدين شعيب بالعباد " قبور كثيرة متزاحمة لالتماس بركة الشيخ"[62]، وطلبا لبركة الدفن أيضا فقد أوصى السلطان الزياني يغمراسن بن زيان (633-681هـ/12351282م) أبنائه ومنهم السلطان أبو سعيد عثمان الأول (681-703هـ/1282-1303م) قبل وفاته قائلا "ليس لي إليكم حاجة ، إلا أن سيدي عبد الله بن مرزوق، إذا مات تدفنوه إلى جانبي ، لعل الله أن يرحمني بجواره"[63].

وقد تخصص أناس بحفر القبور مقابل أجرة يتقاضونها من أهل الميت ، وقد أوجب الإسلام دفن الموتى على جنبهم الأيمن وهم مستقبلي القبلة وهو ما جعل أرجلهم إلى الشمال والرأس إلى الجنوب ومن ثم فالقبر يكون ضيق أما الطول فعلى حسب طول الميت ، والعمق يكون على حسب تقدير الحفار ومدى صلابة الأرض[64]، ومن القبور المعروفة في العصر الوسيط القبور المسواة بالأرض ففي ضريح أبي مدين شعيب بقرية العباد يوجد قبر أبي موسى بن يلبخت الذي توفي (703هـ/1303م) فهو "لاطئ بالأرض وسط قبة بين قبري أبي شعيب وابنه الناسك الورع أبي محمد"[65]، ولم تكن كل القبور مسواة بالأرض وإنما هناك الكثير من القبور رفعت عنها وهذا العمل أثار حفيظة الفقهاء فقد أفتى القاضي عياض بهدم قبر رفع عن الأرض بعشرة أشبار[66]، وقد أجازوا ترك البعض من البناء بغرض تميز القبر فلا يدفن شخص آخر في

موضع القبر الأول لكن القباب والسقائف والروضات محرمة ومنهي عنها حتى و إن كانت من وصايا الميت فإنها لا تنفذ[67]، كما تسامحوا مع وضع الشواهد التي تعرف بصاحب القبر وتمنع من اختلاطه بغيره[68].

5- العلاقة بين الميت والأحياء:

استمرت العلاقة بين الأموات والأحياء فمن العادات التي انتشرت بعد الفراغ من الدفن حمل الناس التراب من القبر بغرض التبرك، وقد اختلف في ذلك فاعتبره بعض الفقهاء من الأمور الجائزة، مستدلين في ذلك على أن الناس كانوا يحملون تراب من قبر حمزة بن عبد المطلب فكيف لا ينهاهم عن ذلك علماء أهل المدينة، وأما من نهى عن ذلك فالعلة خشية أن يكون خالطه جزء من أجزاء الميت الذي اعتبر نجاسة[69].

كما كانت هناك علاقة خاصة و مستمرة بين الأحياء والأموات ، تجسدت في جعل قبره قبلة للزيارة من أهله وأصدقائه، وكانت الزيارة تتم خلال السبع أيام الأولى من الوفاة[70]، ثم بعد تلك الأيام تصبح أكثر تنظيما ويصبح لها أوقات محددة وخاصة يوم الجمعة[71]، وكانت النساء أهم زوار القبور والمعتادين عليها وكانت كثيرا ما تطلن الجلوس في المقابر ووصل الحد ببعضهن إلى نصب الخيام على القبور قصد التستر على المارة[72]، وصاحب زيارة القبور الكثير من التصرفات سنحاول حصر بعضها :ومنها البكاء العالي عند القبر فرادى وجماعات[73]، وهناك من كان يدعو عند قبور الموتى وخاصة منهم الزهاد، وقد روى لنا أبن قنفد القسنطيني زيارته إلى قبر أبو مدين شعيب سنة 776 هـ /1374م، وكانت سنة مجاعة عظيمة، ودعا عند قبره ورحل فتحول الحال "من انقلاب الشر خيرا ما كان يتعجب من شاهده"[74]، كما كان يصلى ويقرأ القرآن ويسبح ويهلل عند القبور[75]، وتحولت قبور الصالحين إلى مكان يقصده الناس للاستشفاء والتبرك[76].

ومن دلالات استمرارية العلاقة محاولة الأحياء إقامة بعض الطقوس الهدف منها تذكر الميت ، فيذكر الونشريسي في المعيار أنه كان يصنع طعام يقدم للقراء الذين يقرؤون على الميت بعد تمام يوم السابع من الوفاة وهو ما اعتبر بدعة مخالفة للسنة[77]، وهناك من كان يقرأ القرآن ويهدي ثوابه إلى الميت وهو ما نفاه الفقيه عز الدين بن عبد السلام والذي قال أن ثواب القراءة يكون للقارئ لا للميت مستدلا بآية القرآنية ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ (النجم: 39)[78]، في حين أبو عبد الله الحفار قال أن الثواب يصل إلى الميت إذا قرأ القارئ لنفسه ويهب الثواب الذي يجزيه الله به إلى الميت[79]، وكان انتشار ظاهرة إهداء قراءة القرآن في غالب الأحيان مرتبطا برؤى وأحلام[80]، وقد روى الونشريسي: "أن رجلا معروف بالخير والفضل ،فرأى في منامه كأنه في مقبرة .... وكان الناس قد نشروا من قبورهم وكأنه مشى خلفهم ليسألهم عن الذي أوجب نهوضهم إلى الجهة التي توجهوا إليها، فوجد رجلا على حفرته قد تخلف عن جماعتهم، فسأله عن القوم إلى أين يريدون فقال الرحمة جاءتهم يقتسمونها، فقال له فهلا مضيت معهم، فقال قنعت بما يأتيني من ولدي عن أن أقاسمهم فيما يأتيهم من المسلمين. فقلت له وما الذي يأتيك من ولدك؟ فقال يقرأ ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَد﴾ (الإخلاص: 1) كل يوم عشر مرات ويهدي إلي ثوابها "ولما سمع ابن غلبون الفقيه بهذه الرؤيا أصبح يقرؤها على والديه كل يوم عشر مرات حتى مات أبو العباس الخياط فجعل يقرأ عنه هذه السورة كل ليلة عشرة مرات ويهدي إليه ثوابها مدة من الزمان حتى عرض له عارض حبس عنه ذلك ،فرأى أبا العباس في منامه وقال له "يا أبا الطيب لم قطعت عنا ذلك الشكر الخالص الذي كنت توجه به إلينا " فأفاق من منامه ولم يقطع عنه منذ ذلك اليوم قراءة السورة"[81]، ومن التصرفات التي ربطت الأحياء بالأموات إحياء ليلة الأربعين وهي بمناسبة مرور أربعين يوما عن وفاة الميت وما يصاحبها من عادات ومنها تلاوة القرآن وترديد لأدعية وأذكار وكذا إطعام الطعام وما يصاحبه من احتفالية الهدف منها المباهات والتفاخر، وهو ما

يظهر في ارتداء النساء المعزيات للجلباب الأبيض مع التفنن في اختيار نوعه ثوبا وخياطة، وعلى ذكر اللون الأبيض فإن المغاربة ألفوا في أفراحهم و أحزانهم لبس البياض على نحو مما التزمت به النساء اللائي كن في عدتهن، وقد قيل أن سبب لبس البياض في كونه مرتبط بلون الكفن وكأن هناك ترابط وجداني يُربط بلون اللباس ، لكن هناك من حاول أن يثبت أن الأمر لا يتعدى أن يكون أثرا أمويا الذي اتخذوا البياض شعارا لهم الذي يقابله السواد شعارا للعباسيين[82].

6- النظرة إلى مصير الأرواح:

ومن الأمور التي أثارت الكثير من الجدل مصير الأرواح والأجساد بعد الموت، فالونشريسي يرى أن أرواح المؤمنين بعد الموت ترتفع إلى عليين على شكل طيور بيضاء تبقى إلى يوم القيامة حيث تساق إلى الجنة، أما أرواح الكفار فتصير إلى أجواف طيور سود فتبعث إلى سجين وتحمل هذه الأرواح إلى جهنم يوم الحساب[83]، وكان الفقيه أحمد بن عيسى البجائي يصنف أربعة أرواح تكون في أربعة مراتب فأرواح السعداء تذهب إلى علين وأرواح الشهداء تطير في الجنة و تأوي إلى قناديل وأرواح العصاة والكفار مصيرها إلى سجين[84]، وكانت العامة تعتقد أن الأرواح تصير طيورا تبقى في القبر وقد تظهر بعض تصرفاتها وهي تعود إلى البيت في أيام السبع للمأتم وتشاهد ما يفعله الأحياء ثم تعود إلى القبر، وهي تعيش مع الأحياء ولا يمكنهم رؤيتها إلا في الأحلام[85]، فلاتفاق كان سائدا بين العلماء والعامة على أن الأرواح تتحول إلى طيور لكن الاختلاف بينهم كان حول مكان تواجدها فالعلماء يرون أنها تصير إلى الجنة أو النار أما العامة فيرون أنها تبقى في القبر.

7- طقوس منافية للشرع ارتبطت بالجنائز:

صاحبت الجنائز في بلاد المغرب العديد من الطقوس والعادات المنافية للشريعة الإسلامية، غير أن تجذرها في المجتمع كان سببا من أسباب استمراريتها، ومن أمثلة ذلك أن توقد المصابيح في بيت الميت سبعة أيام، وقد اعتبر الفقهاء هذا العمل بدعة منكرة وجب تغيرها والنهي عنها[86]، كما انتشرت بدعة في نظر الفقهاء تمثلت في قراءة سورة يس جماعة عند تغسيل الميت، وقد رفضت على اعتبار أن ما جاء في قراءة يس عند الاحتضار ولم ترد في غيرها[87]، كما انتشرت عادة تصبيح القبر سبعة أيام بعد الدفن، وهو ما كان يعرف بالمأثم وهو في نظر الفقهاء بدعة منكرة[88]، و كان من عادة بعض المغاربة المبيت في المقابر في الأيام الأولى من الجنازة، وهو ما اعتبره الفقهاء من البدع الواجب الكف عنها[89].

خاتمة:

من خلال رصدنا للمادة الخبرية المتعلقة بالنظرة إلى الموت خلصنا إلى عدة نتائج نذكر منها:

- الانتشار الواسع لظاهرة التنبؤ بالموت والذي أخذ عدة أشكال سواء من خلال الرؤى التي ترى في المنام، أو من خلال التسريح بها دون أن يربط ذلك برؤيا أو حادثة وإنما يكون التنبؤ تلقائيا وقد كانت هذه الميزة خاصة بالمتصوفة، كما أن التنبؤ بالموت لم يخص الشخص وحده بل تعداه إلى التنبؤ لغيره بالموت.
- ما يمكن الخلوص إليه أيضا من هذا العرض أن الميت قد نال مكانة مميزة مراعاة لمكانة الإنسان حيا أو ميتا، وهو ما دفع أهل الميت إلى إتباع السنة في التغسيل التكفين و التشيع الجنازة غير أن ذلك لم يكن في كل الجنائز، فهناك من حاول ابتداع بدعا سواء في التكفين أو في الدفن فسعى البعض إلى تكفين موتها بالحرير والبعض الآخر بثوب غسل بماء زمزم وهو ما أثار حفيظة الفقهاء واعتبروا ذلك من البدع المحرمة، وفي التشيع سعى البعض أن يدفن مع الميت القرآن الكريم أو صحيح البخاري وغيرها من الكتب المقدسة لدى المسلمين وهو ما رفضه الفقهاء أيضا.

- رغم أن المكون الإباضي يعتبر جزء من المغرب الأوسط إلا أن المصادر الإباضية لم تتناول هذه الأمور، كما أن الدراسات التي تدرس هذا وجدت نفسها عاجزة أمام هذا الموضوع، بسب سكوت المصادر من جهة والانغلاق الذي يعرف عن المجتمع الإباضي من جهة ثانية، وكذا الفترة المدروسة كانت نهاية العصر الوسيط والذي يقل فيه الحديث عن المجتمع الإباضي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن صعد التلمساني (ت901هـ 1496)، مروضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتح: يحي بوعزيز، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2004.
- محي الدين ابن عربي (ت 638ه/1240م)، الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- ابن قنفد القسنطيني (ت810ه/1407م)، أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه رضي الله عنهم، تح أبي سهيل نجاح عوض صيام تقديم علي جمعة، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.
- محمد ابن مرزوق (ت781ه/1371م)، المناقب المرزوقية، دراسة وتح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 2008.
- محمد ابن منظور (ت711ه/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990.
- ابن أبي زيد القيرواني (ت386ه/996م)، الرسالة، نشر مع الترجمة الفرنسي ليون بـارشي، المكتبة العربية الفرنسية، مكتبة الشعب العسكرية، الجزائر، ط5، 1968.
- عبد الحق البادسي (ت722ه/ 1322م) المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح سعيد أعراب، المطبعة الملكية الرباط، ط2، 1993.
- ابن الزيات التادلي (ت627هـ/1230م)، التشوف إلى رجال التصوف، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 2006.
- عبد الباسط خليل (ت قبل 920ه/1514)، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، نشره روبار برنشفيك، مكتبة لاروز، باريس، 1936.
- الطرطوشي، (530ه/1135م)، كتاب الحوادث والبدع، ضبط وتع علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1 1990.
- ابن عذارى المراكشي (كان حيا 712ه-1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تح: محمد بن تاويت آخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.
- القاضي عياض (ت544ه/1149م)، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.
- مجد الدين الفيروزبادي (ت817ه/1414م، القاموس المحيط، دار الجيل بيروت، ط1، 1995.
- أبو الحسن علي القلصادي (ت891هـ/ 1487)، متمهيد الطالب ومنتهى الراغب المعروف بالرحلة، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، 1978.
- أحمد المقري (ت1041ه/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
- أحمد المقري (ت1041ه/1631م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: سعيد أعراب، محمد بن تاويت، عبد السلام هراسمطبعة فضالة، المحمدية، 1978.
- أبو العباس الونشريسي (ت914هـ/1509م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.
- عباس الجراري، الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية، مقال في كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي مقال في العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008.
- محمد حقي، الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مطبعة مانبال بني ملال، المملكة المغربية، 2007.

- محمد أحمد حلمي، الموت الشرعي والطبي والأحكام الفقهية المترتبة عليها، مقال في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول من العدد الحادي والثلاثون
- محمد مزين، الموت في مغرب القرن العاشر، من خلال كتاب الجواهر للزياتي، تاريخ وأدب النوازل دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر، انجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس، مطبعة فضالة المحمدية، ط 1، 1995.
- طراورية عمر، تجربة الموت في الفكر الصوفي... تمثلا وصياغة، مقال في مجلة لوغوس، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاها، العدد 7-8، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان.

الهوامش:

[1]- محمد ابن منظور (ت711ه/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990، ج2، ص 90، مجد الدين الفيروزبادي (ت817ه/1414م)، القاموس المحيط، دار الجيل بيروت، ط1، 1995، ج1، ص 164.

[2]- محي الدين ابن عربي ت 638ه/1240م الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1985، ج2، ص 618.

[3]- طراورية عمر، تجربة الموت في الفكر الصوفي... تمثلا وصياغة، مقال في مجلة لوغوس، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاها، العدد 7-8، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، ص58.

[4]- محمد أحمد حلمي، الموت الشرعي والطبي والأحكام الفقهية المترتبة عليها، مقال في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول من العدد الحادي والثلاثون، ص564.

[5]- محمد حقي، الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مطبعة مانبال بني ملال، المملكة المغربية، 2007، ص12.

[6]- محمد مزين، الموت في مغرب القرن العاشر، من خلال كتاب الجواهر للزياتي، تاريخ وأدب النوازل دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر، انجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس، مطبعة فضالة المحمدية، ط 5، 1199، ص 106.

[7]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 17.

[8]- ابن الزيات التادلي (ت 627هـ/ 1230م)، التشوف إلى رجال التصوف، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1 2006، ص 357.

[9]- ابن قنفد القسنطيني (ت 810ه/1407م)، أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه رضي الله عنهم، تح أبي سهيل نجاح عوض صيام تقديم علي جمعة، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002، ص 83.

[10]- ابن قنفد القسنطيني، أنس الفقير (م، ن)، ص47.

[11]- محمد ابن مرزوق ت 781ه/1371م، المناقب المرزوقية، دراسة وتح سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 2008، ص158.

[12]- عبد الحق البادسي ت722ه/ 1322م المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح سعيد أعراب، المطبعة الملكية الرباط، ط2، 1993، ص 127.

[13]- التادلي، التشوف إلى رجال التصوف (م، س) ص 360، محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 20.

[14]- ابن قنفد، أنس الفقير (م،س)، ص 78-79

[15]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية (م، س)، ص 165.

[16]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 20.

[17]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية (م، س)، ص166

[18]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 24.

[19]- محمد مزين، الموت في مغرب القرن العاشر (م، س)، ص ص 106-107.

[20]- أحمد المقري (ت1041ه/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج6، ص50.

[21]- ابن قنفد، أنس الفقير (م، س)، ص 87.
[22]- أبو العباس الونشريسي (ت 914هـ/1509م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ج9، ص394.
[23]- الونشريسي، المعيار (م، ن) ج1، ص 319.
[24]- الونشريسي المعيار (م، ن)، ج1، ص 337.
[25]- ابن أبي زيد القيرواني (ت386ه/996م)، الرسالة، نشر مع الترجمة الفرنسي ليون بـارشي، المكتبة العربية الفرنسية، مكتبة الشعب العسكرية، الجزائر، ط5، 1968، ص 104.
[26]- الونشريسي المعيار (م، س)، ج7، ص 150، محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 53.
[27]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، ن)، ص 56.
[28]- ابن أبي زيد القيرواني، الرسالة (م، س)، ص 106.
[29]- ابن الزيات، التشوف لرجال التصوف (م، س)، ص168، محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 60.
[30]- أبن أبي زيد القيرواني، الرسالة (م، س)، ص 106
[31]- ابن قنفد، أنس الفقير (م، س)، ص 87.
[32]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص345.
[33]- الزيات، التشوف إلى رجال التصوف (م، س) ص 318، محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 60.
[34]- الونشريسي، المعيار (م، س) ج1، ص9.
[35]- محمد مزين، الموت في مغرب القرن العاشر (م، س)، ص 109
[36]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج9، ص 394
[37]- ابن أبي زيد القيرواني، الرسالة (م، س)، ص 112.
[38]- ابن أبي زيد القيرواني الرسالة (م، ن)، ص 108
[39]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص 17.
[40]- أبو الحسن علي القلصادي (ت 891هـ/ 1487م)، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب المعروف بالرحلة، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، 1978، ص 97.
[41]- القلصادي تمهيد الطالب (م، ن)، ص 102
[42]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 71.
[43]- ابن صعد التلمساني (ت 901هـ 1496م)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة و تح يحي بوعزيز، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2004، ص 142
[44]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية (م، س)، ص177.
[45]- أحمد المقري (ت1041ه/1631م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح سعيد أعراب، محمد بن تاويت، عبد السلام هراس مطبعة فضالة، المحمدية، 1978، ج5، ص 13
[46]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص 336.
[47]- محمد مزين، الموت في مغرب القرن العاشر (م، س)، ص 111.
[48]- الونشريسي المعيار (م، س)، ج1، ص 313
[49]- عباس الجراري، الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية، مقال في كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي مقال في العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008، ص 56.
[50]- محمد مزين، الموت في مغرب القرن العاشر (م، س)، ص 110.
[51]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 81.
[52]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تح: محمد بن تاويت آخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص290.

[53]- عبد الباسط خليل، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، نشره روبار برنشفيك، مكتبة لاروز، باريس، 1936. ص 43.
[54]- التادلي، التشوف (م، س)، ص 303.
[55]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج7، ص150.
[56]- الونشريسي، المعيار (م، ن)، ج7، ص 334.
[57]- ابن قنفد، أنس الفقير (م، س)، ص 57
[58]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 111.
[59]- الونشريسي، المعيار (م، س) ج7، ص 35-36-984
[60]- الونشريسي المعيار (م، س)، ج1، ص319.
[61]- البادسي، صلحاء الريف (م، س)، ص 62
[62]- ابن قنفد، أنس الفقير (م، س)، ص 151
[63]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، (م، س) ص 167.
[64]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 114
[65]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، ن) ص 117.
[66]- القاضي عياض (ت544ه/1149م)، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص 300-301.
[67]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص 318، ج9، ص 395، ج11، ص 152.
[68]- القاضي عياض، مذاهب الأحكام (م، س)، ص 303.
[69]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص330.
[70]- الونشريسي، المعيار (م، ن)، ج1، ص319.
[71]- الونشريسي، المعيار (م، ن)، ج6، ص 419.
[72]- محمد حقي، الموقف من الموت (م، س)، ص 93.
[73]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج6، 420.
[74]- ابن قنفد،أنس الفقير(م، س)، ص 150
[75]- ابن قنفد، أنس الفقير (م، ن)، ص 150، الونشريسي، المعيار، (م، س)، ج1، ص321-322.
[76]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية (م، س)، ص176، ص 187.
[77]- الونشريسي، المعيار (م،س)، ج1، ص313-317.
[78]- الونشريسي، المعيار (م،س)، ج1، ص 323.
[79]- الونشريسي، المعيار (م،ن)، ج1، ص 331.
[80]- الونشريسي، المعيار (م،ن)، ج1، ص 323.
[81]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص332-333.
[82]- عباس الجراري، الحضور الديني (م، س)، ص 56.
[83]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص 324-325.
[84]- الونشريسي، المعيار (م، ن)، ج1، ص 125.
[85]- التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، (م، س)، ص167، محمد حقي، الموقف من الموت، (م، س)، ص 103.
[86]- الونشريسي، المعيار (م، س)، ج1، ص323.
[87]- الونشريسي، المعيار (م، ن)، ج1، 328.
[88]- الونشريسي، المعيار (م، ن)، ج1، 328.
[89]- الطرطوشي، (530ه/1135م)، كتاب الحوادث والبدع، ضبط وتع علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1990، ص175.